رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة الإسراء | من الأية 28 إلى 58

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا يخبر جل وعلا عن القرآن الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

وهو الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تكلم الله جل وعلا به وسمعه جبريل عليه السلام ونزل به على محمد صلى - 00:00:35

عن هذا وهذا دليل على شقائه وحرمانه والعياذ بالله معرض اشتغل بماله ومكاسبه او وظيفته او تاجه او جاهه واعرض عن طاعة الله جل وعلا وتساءل بالطاعات حتى يتركها بالكلية - 00:01:02

بزعمه وظنه ان العبادة والتذلل لله جل وعلا عمل الفقراء وهو غني اعرض بجانبه الاعراب يراد به عدم الاقبال على الشيء واننا اعطاؤه عرض الوجه يميل عنها لا يقبل عليه - 00:01:37

وانما يصرف وجهه عنه يعني اعرض عن طاعة الله لا يقبل على الاعمال التي يحبها الله وانما يعرض عنها ومع بجانبه ما كفى الاعراب القليل وانما هناك بعد عن الطاعة كثير - 00:02:20

ومع ابعد بجانبه انصرف انصرافا كليا لا التفاتا بسيطة وانما اعراضا كاملا مع البعد عن الطاعة وانا بجانبه واذا مسه الشر اذا اصيب بمصيبة بفقد مال او بفقد بصر او بفقد سمع - 00:02:45

او بفقد عضو من اعضاءه كان يا اوسا يأس من رحمة الله جل وعلا وتسخط على قضاء الله جل وعلا واصابه اليأس والقنوط من رحمة الله ما يأمل ان تعود له حالته السابقة - 00:03:27

او ان يعوضه الله جل وعلا عن المال الذي فقده او ان يرد اليه بصره او ان يرد اليه سمعه او ان يعافيه مما ابتلاه به لا يعمل في هذا عنده يأس وقنوط والعياذ بالله - 00:04:03

لانه ليس في قلبه ايمان وثقة بالله جل وعلا هذه صفة حالي بعض الناس واما المؤمن دعوة الى اعطي نعمة وحمد الله عليها وزاد في الطاعات شكرا لله على هذه النعمة - 00:04:24

كان يعمل الطاعات فبعد هذه النعمة يزيد لانه تجدد له نعمة فيجب ان يتجدد له زيادة في الشكر والقرب من الله جل وعلا والاكثار من الاعمال الصالحة النعمة تجعله يضاعف - 00:04:58

من جهده ومن عمله السابق ومن بذله وعطاءه ومن صلاته وصيامه يجتهد يزيد مقابل هذه النعمة شكرا لله والاستدامتها النعمة اذا شكرت قرت بقيت واستمرت واذا كفرت ذهبت انتقلت والله جل وعلا يقول - 00:05:24

واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد المؤمن في حال النعمة لا يعرض عن الطاعة ولا يتساهل بالصلاة ولا يبتعد عن الاخيار وانما يزيد من عمله الصالح - 00:06:02

واذا ابتلي بمصيبة الله جل وعلا الاخيار ومن دونهم كما يبتلي الاشرار فاذا ابتلي بمصيبة صبر وحمد الله جل وعلا حيث لم تكن اكبر من ذلك. لانه ما من مصيبة الا وهناك ما هو اكبر منها - 00:06:29

فحمد الله على ان لم تكن اكبر ورضي بقضاء الله وقدره واحتسب الاجر من الله وتأمل الخلف من الله جل وعلا انفاق ان كان بفقد

ولد تأمل ان يعوضه الله جل وعلا في الدنيا ايمانا ويقينا - 00:07:00
وفي الاخرة ثوابا جزيلا وقد يعوضه عن الولد الذي ذهب باولاد اخرين وكذلك المال وغيره وان كان بفقد حاسة من حواس سمع او بصر احتسب وتأمل ان يرد الله عليهما فقد منه - 00:07:34
فهو في حال رجع وحسن ظن بالله واحتساب للثواب وان ما اعده الله جل وعلا له في الاخرة مما فقد منها فهو في حال قناعة ورضا وحمد لله في كل الحالين - 00:08:00
كما ورد في الحديث عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته سراء فشكر كان خيرا له وان اصابته ضرا فصبر كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن - 00:08:34
المؤمن في كلا الحالين في حال النعماء وفي حال البؤس الالم والمصيبة في كلا الحالين هو مأجور ومطمئن الخاطر والبال بخلاف حال المعرض عن الله الذي وصف الله جل وعلا حاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرضا - 00:08:55
ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤوسى وكما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه وقال في الاية الاخرى فلما نجاكم الى البر اعرضتم - 00:09:26
كما تقدم قريبا المؤمن يحمد الله جل وعلا ويشكره على النعماء ويحمده ويرضى ويصبر ويحتسب على المصيبة والفاجر والكافر والشقي والعياذ بالله في حال النعمة يعرض عن طاعة الله جل وعلا - 00:09:55
وفي حال المصيبة يصيبه اليأس والقنوط ثم قال جل وعلا كل يعمل على شاكلته وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا هذا امر من الله جل وعلا بعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:29
بان يقول للمؤمنين والكفار كل يعمل على شاكلته وفيها وعيد لمن كفر بالله واعرظ عن طاعته لان الله جل وعلا مطلع عليه يعلم حاله لا يخفى عليه شيء من امره - 00:11:10
لقوله جل وعلا وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون قل كل يعمل على شاكلته على حاله التي تناسبه وعلى ما يرضاه لنفسه او على حاله او على دينه - 00:11:55
او على طريقته يقول للشخص الذي لا يناسبك انت لست على شاكلتي انا طريقتي تختلف عن طريقتك ويقول الله جل وعلا قل كل يعمل على شاكلته ان انتم ايها المؤمنون - 00:12:30
اعملوا بطاعة الله جل وعلا والله مطلع عليكم ويثيبكم على ذلك وانتم ايها الكفار الفجار اعملوا على طريقتكم. والله جل وعلا مطلع عليكم وهو لكم بالمرصاد وكما قال جل وعلا ان الذين يلحدون في اياتنا - 00:13:04
لا يخفون علينا وفيها وعيد لمن اعرض عن طاعة الله لمن اقبل على طاعة الله بان يزيد من الاعمال الصالحة الله جل وعلا عالم به مطلع عليه يثيبه على ذلك - 00:13:30
قل كل يعمل على شاكلته ربكم الزام لهم لان الله جل وعلا هو ربهم وان اعرضوا عن طاعته ربهم جل وعلا وهو رب العالمين هو رب المؤمن ورب الكافر والفاجر - 00:13:52
وهو الذي ربى خلقه النعم ونعمه متوالية متتالية على عباده وربكم اعلم لمن هو اهدى سبيلا الله جل وعلا مطلع وفي هذا تعليم من الله جل وعلا لعباده بترك المراء - 00:14:21
والجدال اذا كان في غير فائدة اذا عشت من صاحبك دعوته ثم دعوته ثم دعوته ثم ايست منه قلت الله اعلم بحالي وحالك مردي ومردك الى الله الى الله مرجعنا جميعا - 00:14:54
وربكم اعلم لمن هو اهدى سبيلا انحن ام انتم اذا لم ينفع الوعظ وللتذكير ولم يستجب للدعوة فتوعده بعلم الله جل وعلا واطلاعه عليه وانه لا يخفى على الله من امره شيء - 00:15:25
ويقول الله جل وعلا ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ويسألونك عن الروح يقول عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه مر النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة من اليهود - 00:16:06

وقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه سيسمعكم شيء تكرهونه يفتضحون به فعزموا يقول فسألوه عن الروح وقالوا يا محمد ما الروح يقول فما زال متوكئا على العسيب الذي كان بيده عليه الصلاة والسلام - 00:16:35

قال فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وفي حديث اخر ان كفار قريش ارسلوا الى اليهود قالوا انكم وقال اليهود - 00:17:10

عن الروح وجاء المشركون يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله جل وعلا ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا - 00:17:39

لان كفار قريش قالوا لليهود انتم اهل علم اراد الله جل وعلا ان يبين انه ليس عندهم من العلم الا الشيء اليسير والسورة كما هو معلوم مكية والاية اية من اياتها - 00:18:00

المكية نزلت بمكة وقال بعض المفسرين رحمهم الله لعلها نزلت في مكة ونزلت مرة ثانية في المدينة حينما سأل اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فانزلها الله كما في رواية ابن مسعود رضي الله عنه - 00:18:25

وقال بعض المفسرين هي نزلت مرة واحدة بمكة ولم تنزل مرتين وانما لعل الوحي الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم حينما سأله اليهود المدينة هو ان الله جل وعلا قال له قل لهم الاية التي نزلت عليك بمكة - 00:18:53

ما اجابهم الاية التي نزلت سابقا قوله جل وعلا ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وهذا فيه رد على من يتعمد الاسئلة اليهود عليهم لعائل الله يريدون التعجيش - 00:19:17

والتعنت في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم والا فهم يعرفون ويعلمون علما يقينيا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يأتيه الوحي من السماء وقال الله جل وعلا - 00:19:48

الروح من امر ربي والمراد بهذه الروح المسؤول عنها المراد بها الروح التي الانسان الحج كيف هي يكون فيه الروح ويتحرك ويعمل ويفكر تسحب منهم الروح يكون جثة هامدة ما يتحرك ما هذه - 00:20:14

التي تنتشر في جسمه فتكسبه الحيوية والقوة والنشاط والعمل اذا سلبت اصبح خرقة ويسألون عن هذه وقيل المراد الروح جبريل عليه السلام وقيل المراد عيسى عليه السلام وقيل اقوال كثيرة - 00:20:49

ان الروح خلق من خلق الله ليسوا بجن ولا انس والاقرب والله اعلم ان المراد الروح التي في الانسان الحج يسألون عن حقيقتها وما هي فاجابهم الله جل وعلا لانها - 00:21:22

امر لا يعلمه الا الله لم يقلع الله جل وعلا على حقيقتها احد من خلقه وقال قل الروح من امر ربي من اسرار الله جل وعلا وهذا بيان واظهار لعجز الانسان - 00:21:51

وانه شيء فيه وفي نفسه يعجز ان يدرك حقيقته تخرج منه الروح لسة حامدة فيه الروح يكون هذا الانسان الحي الناطق العامل المفكر المدرك لكثير من الامور فاذا كان لا يدرك هذا الشيء في نفسه - 00:22:21

وفي غيره وما هو بعيد عنه وما غاب عنه من باب وان على الانسان من يعلم ما يستفيد بعلمه ولا يسأل عما لا يعني وكما قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه - 00:23:03

شيء لا يعنيك لا تدخل نفسك فيها قل الروح من امر ربي هذا جواب كيف تسألون عن شيء بالله عليكم ولا تدركونه وتعرفون ان هذا امر لا يدرك ان اليهود يعرفون ذلك - 00:23:34

مما علموا من العلم ثم بين جل وعلا ان العلم الذي عندهم مهما كان فانه يسير بالنسبة الى علم الله جل وعلا هم يتبجحون ويتعاظمون على المشركين والمشركون يعظمونهم يقولون انتم - 00:24:16

عندكم عرض ويتبجحون بهذا العلم الذي لم يعملوا به واليهود غضب الله عليهم لان معهم علم ولم يعملوا به عندهم العلم الذي في التوراة والتوراة تأمرهم ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم اذا بعث - 00:25:03

ولم يعملوا بذلك ولم يلتفتوا للعلم الذي ينفعهم وقال الله جل وعلا لهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا ارسلت اليهود الى النبي صلى الله

عليه وسلم قالوا له يا ابا القاسم يا محمد - 00:25:44
ازعم انه ليس عندنا علم الا قليل ونحن عندنا التوراة والتوراة بلا شك هي كلام الله جل وعلا ولكن الثورات ليست هي كل علم الله جل وعلا فعلم الخلائق كلهم من اولهم الى اخرهم - 00:26:08
لو نسب الى علم الله جل وعلا فكان كقطرة يمكرها طائر من بحر عظيم ليست بشيء بالنسبة لعلم الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا - 00:26:34
وقال جل وعلا ولو اننا في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله لو ان كل ما في الارض من شجر كوريا اقلام يكتب بها - 00:27:14
والبحار كلها جعلت حبر لهذه الاقلام واشتغلت هذه الاقلام وهذا الحبر ونفذ البحر ونفذت الاقلام لحصل هذا قبل ان ينفذ علم الله جل وعلا وكما قال الخبر موسى عليهم السلام - 00:27:39
ما علمي وعلمك في جانب علم الله جل وعلا الا كهذا الطائر اذا التقط بمن قاله نقطة من البحر ولهذا قال الله جل وعلا لليهود الذين يتبجحون بهذا العلم ولم يعملوا به - 00:28:11
وما اوتيتم يعني ما اعطيتم من العلم الا قليلا فمهما اعطي المرء من العلم والمعرفة والبصيرة فهو كل شيء بالنسبة لعلم الله جل وعلا فلا يتبجح ولا يترفع ولا يتعامل بما عنده - 00:28:36
لانه شيء يسير بالنسبة لما عند الله جل وعلا وكلما تكبر المرء وتهاضم بما ادرك انحط قدره عند الله جل وعلا وعند الناس وكلما تواضع العبد لله جل وعلا ولعباده المؤمنين - 00:29:11
ارتفع قدره عند الله وعند الناس وكما في الحديث الصحيح من تواضع لله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:38